

# قَضَا الْمُنْصَادِقِينَ

فَضْلَهَا. آدَابَهَا. ثَوَابَهَا. عَلْوَاهُمَا فِيهَا  
مَرَاتِفُ إِيمَانِيَّةٍ فِي الْإِنْفَانِ وَالرَّسَنَةِ



# قِصَصُ الْمُتَصَدِّقِينَ

فَضْلُهَا. آدَابُهَا. ثَوَابُهَا. عُلُوُّهَا فِيهَا  
مَرَاقِفُ إِيمَانِيَّةٍ فِي الْإِنْفَاقِ وَالصَّدَقَةِ

جمع وترتيب  
أبو مالك محمد بن عبد بن عبد الرهّاب

دار الإيمانيات  
الطبع والنشر والتوزيع  
الطبعة ٥١٥٧٦٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



حقوق الطبع محفوظة للناشر



دار الإيمان  
للطباعة والنشر والتوزيع  
١٧ شارع خليل الخياط - محطش كامل - اسكندرية  
تليفون وفاكس ٥١٥٧٧٦٩ - تليفون ٥١٦٦٩٦٠



E-mail: dar\_aleman@hotmail.com

## المقدمة :

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٠٢) ﴿ (١) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (١) ﴿ (٢) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (٧٠) ﴿ يَصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٧١) ﴿ (٣) .

## أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى هدى محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

وبعد ، فإن الإسلام دين يقوم على البذل والانفاق ، ويضيع بسبب الشح والإمساك ، ولذلك حُبُّ إلى بنيه أن تكون نفوسهم سخية ، وأكفهم ندية ، ووصاهم بالمسارعة إلى دواعي الإحسان ووجوه البر ، وأن يجعلوا تقديم الخير إلى الناس شغلهم الدائم ، لا ينفكون عنه في صباح أو مساء ﴿ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ

(١) سورة آل عمران الآية « ١٠٢ » .

(٢) سورة النساء الآية « ١ » .

(٣) سورة الأحزاب الآية « ٧٠ ، ٧١ » .

أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴿١﴾

وليس هناك أفضل ولا أحسن ممن أخرج من يده درهماً فأعطاه لمن يستحقه، فيساعده على مؤنة الحياة، ويرسم على وجهه بسمة، فتصيبه منه دعوة .

إن الشخص المتصدق، شخص طيب القلب، مرهف الحس، نبيل الأخلاق، قلبه ينبض بالحب على الآخرين ولا سيما المساكين .

المتصدق عنده سعة في الرزق، وبركة في المال، وعافية وصحة في البدن، ونور في الوجه، وحماية وصيانة لأهله ولأولاده .

المتصدق سخي ندي، لا يعامل البشر، إنما يعامل رب البشر، عندما يضع الصدقة فإنه لا يضعها في يد السائل، وإنما يضعها في يد المولى تبارك وتعالى، ولذلك جاء عن السيدة عائشة - رضی الله عنها - أنها كانت تغمس الدرهم في المسك قبل أن تتصدق بها .

وهذه دعوة إلى أهل البر والإحسان، وأهل الصدقة جمعتها تحت عنوان [ قصص المتصدقين ] .

أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعله صدقة لي جارية، هو ولي ذلك ونعم الوكيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

### كتبه

محمد حامد محمد

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

## فضل الصدقة

[ ١ ] أن الإنفاق استجابة لأمر الله تبارك وتعالى :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٥٤) ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَالٌ (٣٦) ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُن مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠) ﴾ (٣)

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٢٦٧) الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨) ﴾ (٤)

قال ابن كثير - رحمه الله - : يأمر تعالى عباده المؤمنين بالإنفاق ، والمراد به : الصدقة ها هنا ﴿ أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ ، قال ابن عباس : أمرهم بالإنفاق من أطيب المال وأجوده وأنفسه ، ونهاهم عن التصدق بردالة المال ، ودينئة وهو خبيثه ، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً . أهـ .

(١) سورة البقرة الآية « ٢٥٤ » .

(٢) سورة إبراهيم الآية « ٣١ » .

(٣) سورة المنافقون الآية « ١٠ » .

(٤) سورة البقرة الآيات « ٢٦٧ ، ٢٦٨ » .

## [ ٢ ] أنها برهان على صحة إيمان العبد :

قال ﷺ : « الظهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو حجة عليك ، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها » (١) .

قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم - الحديث رقم ٢٣ - : « وأما الصدقة فهي برهان ، والبرهان هو الشعاع الذى يلي وجه الشمس ، ومنه سميت الحجة القاطعة برهاناً لوضوح دلالتها على ما دلت عليه ، فكذلك الصدقة برهان على صحة الإيمان » أ هـ .

## [ ٣ ] أنها تطهر النفس :

قال تعالى : ﴿ خذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٠٣) ﴿ (٢) .

فالصدقة تطهر النفس وتزكيها من الشح والبخل والإمساك ، فإذا أردت أن تسلم من هذه الآفات فعليك بالصدقة .

## [ ٤ ] أنها سبب في مضاعفة الحسنات :

قال تعالى : ﴿ إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يضاعفهْ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (١٧) ﴿ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ إِنْ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا

(١) صحيح : أخرجه مسلم « ٢٢٣ » .

(٢) سورة التوبة الآية « ١٠٣ » .

(٣) سورة التغابن الآية « ١٧ » .

يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنبَلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ (٢)

قال القرطبي - رحمه الله - :

« وهذه الآية لفظها بيان مثال لشرف النفقة في سبيل الله ولحسنها ، وضمنها التحريض على ذلك ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : مثل نفقة الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة .

وطريق آخر : مثل الذين ينفقون أموالهم كمثل زارع زرع في الأرض حبة ، فأنبتت الحبة سبع سنابل ، يعني أخرجت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة ، فشبه المتصدق بالزارع ، وشبه الصدقة بالبذر ، فيعطيه الله بكل صدقة له سبعمائة حسنة ، ثم قال : ﴿ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ، يعني على سبعمائة فيكون مثل المتصدق كمثل الزارع إن كان حاذقاً في عمله ، ويكون البذر جيداً وتكون الأرض عامرة ، يكون الزرع أكثر ، فكذلك المتصدق إذا كان صالحاً ، والمال طيباً ، ويضعه موضعه ، فيصير الثواب أكثر ، خلافاً لمن قال : « ليس في الآية تضعيف على سبعمائة » أ . هـ (٣)

بل هناك تضعيف وتكثير حتى تصبح مثل الجبل ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ - وَلَا

(١) سورة الحديد الآية « ١٨ » .

(٢) سورة البقرة الآية « ٢٦١ » .

(٣) الجامع لأحكام القرآن « ١١١١/٢ » ط الشعب .

يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يتقبلها يمينه ، ثم يربها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوة حتى تكون مثل الجبل » (١)

سبحانك ربي ما أعظمك ! تعطي على العمل القليل الأجر الكبير .

[ ٥ ] من أنفق ، أنفق الله عليه :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قال الله تبارك وتعالى : يا ابن آدم أنفق ، أنفق عليك » (٢)

قال النووي : هو معنى قوله عز وجل ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَسْطِرْ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرْ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (٣) ، فيتضمن الحث على الإنفاق في وجوه الخير ، والتبشير بالخلف من فضل الله . أهـ (٤)

[ ٦ ] أن أجرها ثابت ولو كانت النفقة على النفس والأهل :

قال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظلمون ﴾ (٥)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة ، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة ، وما أطعمت زوجك فهو لك صدقة ، وما أطعمت

(١) صحيح : أخرجه البخاري ١٤١٠ ، ومسلم ١٠١٤ .

(٢) صحيح : أخرجه مسلم ٩٩٣ .

(٣) سورة سبأ الآية ٣٩ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١١٠ / ٧ ، ط قرطبة .

(٥) سورة البقرة الآية ٢٧٢ .

خادمك فهو لك صدقة » (١)

[ ٧ ] أنها من صفات المتقين :

قال تعالى : ﴿ اَلَمْ يَكُنْ لَكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِيْنَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (١٧) ﴾ (٣)

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ فِيْ أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥) ﴾ (٤)

[ ٨ ] أنها سبب فى إتقاء النار :

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اتقوا النار ولو بشق تمره » (٥)

قال ابن حجر - رحمه الله - : « وفى الحديث الحث على الصدقة بما قلّ وما جلّ ، وألا يحتقر ما يتصدق به ، وأن اليسير من الصدقة يستر المتصدق من النار » أهـ (٦)

(١) صحيح : أخرجه البخارى فى الأدب المفرد « ١٩٥ » وأحمد « ١٣١/٤ » .

(٢) سورة البقرة الآيات « ١ - ٣ » .

(٣) سورة آل عمران الآية « ١٧ » .

(٤) سورة المعارج الآيات « ٢٤ ، ٢٥ » .

(٥) صحيح : أخرجه البخارى « ٦٥٣٩ » ومسلم « ١٠١٦ » .

(٦) فتح البارى « ٣٣٤/٣ » ط السلفية .

[ ٩ ] أن الله يخلف الصدقة على صاحبها :

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (٣٩) ﴿ (١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً » (٢)

قال النووي - رحمه الله - : « قال العلماء : هذا في الإنفاق في الطاعات ومكارم الأخلاق ، وعلى العيال ، والضيفان ، والصدقات ونحو ذلك ، بحيث لا يذم ولا يسمى سرفاً ، والإمساك المذموم هو الإمساك عن هذا » أهـ (٣)

[ ١٠ ] أنها سبب تيسير العبد للخير :

قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ ﴾ (٤) ، قال ابن عباس : يعني للخير .

[ ١١ ] أنها من المبشرات بحسن الخاتمة :

قال رسول الله ﷺ : « من ختم له بإطعام مسكين محتسباً على الله عز وجل دخل الجنة » (٥)

(١) سورة سبأ الآية « ٣٩ » .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري « ١٤٤٢ » ومسلم « ١٠١٠ » .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم « ١٣٣ / ٧ » .

(٤) سورة الليل الآيات « ٧ ، ٥ » .

(٥) أنظر : الصحيحة رقم « ١٦٤٥ » .

[ ١٢ ] أنها سبب سرور المتصدق ونضرة وجهه يوم القيامة :

قال تعالى : ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ (٨) إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) ﴿ (١)

[ ١٣ ] أنها خير ما يهدى للميت وأنفع ما تكون له :

عن أنس رضي الله عنه أن سعداً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني أمتي توفيت ولم توص ، أفينفعها أن أتصدق عنها ؟ قال : « نعم ، عليك بالماء » (٢) .

[ ١٤ ] أنها شفاء وعلاج :

عن عليّ بن الحسن بن شقيقه قال : سمعت ابن المبارك وسأله رجل : يا أبا عبد الرحمن ! قرحة خرجت من ركبتي منذ سبع سنين ، وقد عالجتها بأنواع العلاج ، وسألت الأطباء فلم أنتفع به ؟ .

قال : اذهب فانظر موضعاً يحتاج الناس للماء فاحفر هناك بئراً فإنني أرجو أن ينبع هناك عين ، ويمسك عنك الدم ، ففعل الرجل فبرئ .

قال البيهقي : وفي هذا المعنى حكاية شيخنا الحاكم أبي عبد الله - رحمه الله - فإنه قرح وجهه وعالجه بأنواع المعالجة ، فلم يذهب وبقي فيه قريباً من سنة ، فسأل الأستاذ الإمام أبا عثمان الصابوني أن يدعو له في مجلسه يوم الجمعة ، فدعا له ، وأكثر الناس التأمين ، فلما كان من الجمعة الأخرى ألفت

(١) سورة الإنسان الآيات ٨ - ١٢ .

(٢) صحيح : انظر صحيح الترغيب والترهيب رقم ٩٥٠ .

امراً في المجلس رقعة بأنها عادت إلى بيتها ، واجتهدت في الدعاء للحاكم أبي عبد الله تلك الليلة ، فرأت في منامها رسول الله ﷺ كأنه يقول لها : قولي لأبي عبد الله يوسع الماء على المسلمين ، فجئت بالرقعة إلى الحاكم ، فأمر بسقاية بنيت على باب داره ، وحين فرغوا من بنائها ، أمر بصب الماء فيها وطرح الجمد في الماء ، وأخذ الناس في الشرب ، فما مرّ عليه أسبوع حتى ظهر الشفاء وزالت تلك القروح ، وعاد وجهه إلى أحسن ما كان ، وعاش بعد ذلك سنين (١) .

[ ١٥ ] أنها سبب في إطعام الله للعبد من الجنة وسقيه وكسائه : قال رسول الله ﷺ : « أيما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عري ، كساه الله من خضر الجنة ، وأيما مسلم أطعم مسلماً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ، وأيما مسلم سقى مسلماً على ظمأ سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم » (٢) .

[ ١٦ ] أن الصدقة الجارية تبقى للعبد بعد موته :

قال رسول الله ﷺ : « إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » (٣) .



(١) صحيح : انظر صحيح الترغيب رقم « ٩٥٣ ، ٩٥٤ » .  
 (٢) ضعيف : أخرجه أبو داود « ١٦٨٢ » والترمذي « ٢٤٤٩ » وفي إسناده أبو خالد يزيد بن عبد الرحمن المعروف بالدالاني .  
 (٣) صحيح : أخرجه مسلم « ١٦٣١ » .

## فصل في آداب المتصدق (\*)

١ - المبادرة بالصدقة الواجبة قبل حلول وقتها ، وكذا المسارعة في صدقة التطوع ، قال رسول الله ﷺ : « تصدقوا فيوشك الرجل يمشى بصدقته فيقول الذى أعطيتها : لو جئتنا بها أمس قبلتها ، فأما الآن فلا حاجة لي بها ، فلا يجد من يقبلها » (١) .

٢ - إبداء الصدقة إن كانت هناك مصلحة راجحة للإبداء ، كالتأسي وإظهار شعائر الإسلام .

عن المنذر بن جرير عن أبيه قال : كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار . قال : فجاءه قوم حفاة عراة مجتأبي النمار أو العباء متقلدى السيوف ، عامتهم من مضر ، بل كلهم من مضر ، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج فأمر بلالاً فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝ (١) ﴾ (٢) ، والآية التى فى الحشر ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ (١٨) ﴾ (٣) .

تصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع تمره ، حتى قال : ولو بشق تمره ، قال : فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز

(\*) بتصرف من « مواقف إيمانية » للشيخ / أحمد فريد ، ص ٣٣٩ .

(١) حديث صحيح : أخرجه البخارى « ١٤١١ » ومسلم « ١٠١١ » .

(٢) سورة النساء الآية « ١ » .

(٣) سورة الحشر الآية « ١٨ » .

عنها ، بل قد عجزت . قال : ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مُذَهَّبٌ ، فقال رسول الله ﷺ : « من سنَّ في الإسلام سنَّةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سنَّ في الإسلام سنَّةً سيئةً كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » (١) .

وإذا كان إخفاء الصدقة أبعد عن الرياء ، وأستر للفقير المحتاج قدم الإخفاء كما في حديث السبعة الذين يظلمهم الله بظلمه يوم لا ظل إلا ظله ، وفيه : « رجلٌ تصدَّقَ بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه » (٢) .

وقد قال الله عز وجل : ﴿ إِن تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ وَإِن تُخْفَوْهَا وَتُوْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٢٧١) ﴿ (٣) .

فوجب على المتصدق عند إخراج صدقته أن يراعي الشرع والمصلحة ، فيقدم ما فيه مصلحة راجحة ، إلا إذا خاف على نفسه الرياء والسمعة ، والله أعلم .

٣ - ومن الآداب أن يستصغر الصدقة ، فإنه إذا استعظمها أعجب بها فيحبط أجرها ، ويضيع عليه ثواب عمله ، وقد قال بعض السلف : لا يتم المعروف إلا بثلاث : تصغيره وتعجيله وستره .

(١) حديث صحيح : أخرجه مسلم « ١٠١٧ » .

(٢) حديث صحيح : أخرجه البخاري « ٦٦٠ » ومسلم « ١٠٣١ » .

(٣) سورة البقرة الآية « ٢٧١ » .

٤ - ومن الآداب أن ينفق المتصدق من خير ماله ، وأطيبه ، وأحبه إليه ، قال تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۝٩٢ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٢٦٧ ﴾ (٢) .

فالمصدق يستحب له أن يخرج أطيب ما عنده .

٥ - أن يتخير من تزكو به الصدقة ويعظم أجرها :

● ومن ذلك أن يقدم الأقارب على غيرهم كما قال النبي ﷺ : « الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة » (٣) .

● ومن ذلك أن يقدم الأتقياء وطلبة العلم على غيرهم فيعينهم على الطاعة وطلب العلم النافع ، فيكون مشاركاً لهم في أعمالهم الصالحة ، وقد قال النبي ﷺ : « من جهَّز غازياً فقد غزا » (٤) .

● ومن ذلك : أن يبحث عن أهل التجمل الذين ذهبت نعمتهم ، وبقيت عاداتهم ، فهم يعيشون في جلباب التجمل ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنْ

(١) سورة آل عمران الآية « ٩٢ » .

(٢) سورة البقرة الآية « ٢٦٧ » .

(٣) حديث صحيح : أخرجه الترمذى « ٦٥٨ » والنسائى « ٢٥٨٢ » وأبو داود « ٢٣٥٥ » وابن ماجه « ١٨٤٤ » وأحمد « ١٥٧٩٢ » والدارمى « ١٦٨٠ » والحاكم « ٤٠٤١ » وابن حبان « ٣٢٩٣ » .

(٤) حديث صحيح : أخرجه البخارى « ٢٨٤٣ » ومسلم « ١٨٩٥ » .

التَّعَفُّفُ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴿١﴾ .

● ومن ذلك : أن يبحث عن الذين حبسهم مرضٌ أو سبب عن التكسب عملاً بقوله تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ ﴾ ﴿٢﴾ .



(١) سورة البقرة الآية « ٢٧٣ » .

(٢) سورة البقرة الآية « ٢٧٣ » .

## فصل في

## ما يناله المتصدق بصدقته (\*)

اعلم - رحمك الله - إنك إذا تصدقت وكنت من المتصدقين - فإنك ستنال عشر خصال محمودة - إن شاء الله - خمسة في الدنيا ، وخمسة في الآخرة :

فأما الخمسة التي في الدنيا :

[ الأولى ] تطهير المال ، كما ورد في الخبر : « ألا إن البيع يحضره اللغو والحلف والكذب - فشوبوه - أي خلطوه - بالصدقة » (١) .

[ الثانية ] أن فيها تطهير البدن من الذنوب ، كما قال الله - عز وجل - ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها ﴾ (٢) .

[ الثالثة ] أن فيها دفع البلاء والأمراض كما قال النبي ﷺ : « داووا مرضاكم بالصدقة » (٣) .

[ الرابعة ] أن فيها إدخال السرور على المساكين ، وأفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمنين .

[ الخامسة ] أن فيها بركة في المال وسعة في الرزق - كما قال الله تعالى :

(\*) بتصرف من « تنبيه الغافلين » للسمرقندي « ص ٣٥٨ » .

(١) صحيح : أخرجه النسائي « ٣٥٥٦ » .

(٢) سورة التوبة الآية « ١٠٣ » .

(٣) ضعيف جداً : أخرجه البيهقي في الكبرى « ٣٨٢/٣ » والطبراني في الكبير « ١٥٨/١٠ » والعجلوني في كشف الخفا « ٤٣٣/١ » والهيثمي في مجمع الزوائد « ٦٣/٣ » وفي سنده موسى بن عمير الكوفي ، وهو متروك ذاهب الحديث . انظر : ضعيف الجامع رقم « ٢٧٢٣ » .

﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (٣٩) ﴿١﴾

وأما الخمسة التي في الآخرة :

[ الأولى ] أن تكون الصدقة ظلماً لصاحبها من شدة الحر .

[ الثانية ] أن فيها خفة الحساب .

[ الثالثة ] أنها تثقل الميزان .

[ الرابعة ] جواز على الصراط .

[ الخامسة ] زيادة الدرجات في الجنة ، ولو لم يكن في الصدقة فضيلة

سوى دعاء المساكين لكان الواجب على العاقل أن يرغب فيها ، فكيف وفيها

رضا الله تعالى ورغم الشيطان ، لأنه روى في الخير : « أن الرجل لا يستطيع أن

يتصدق ما لم يفك لحى - عظم الأسنان - سبعين شيطاناً ، وفيها الاقتداء

بالصالحين ، لأن الصالحين كان همتهم في الصدقة .



## فصل في

## ما تدفع الصدقة عن صاحبها (\*)

● قال أسلم بن أبي الجعد : خرجت امرأة ومعها صبي لها فجاء ذئب فاختلس منها الصبي ، فخرجت في أثره وكان معها رغيف ، فعرض لها سائل فأطعمته ، فجاء ذئب بصبيها حتى رده عليها ، فهتف هاتف هذه لقمة بلقمة .

● وعن معتب بن سمي قال : تعبد راهب من بنى إسرائيل في صومعة ستين سنة ، فنظر يوماً إلى بعض الصحارى فأعجبته الأرض فقال : لو نزلت الأرض فمشيت فيها ونظرت إليها وأنزل معه رغيفاً ، فعرضت له امرأة ، فكشفت له فافتتن بها ، فلم يملك نفسه أن واقعها ، فأدركه الموت على ذلك الحال ، وجاءه السائل فأعطاه الرغيف فمات ، فجئى بعمل الستين سنة فوضع في كفة الميزان ، وجئى بخطيئته ووضعت في الكفة الأخرى ، فرجحت خطيئته .

● وروى عن عائشة - رضی الله عنها - أنها كانت جالسة ذات يوم إذ جاءتها امرأة سترت يدها في كمها فقالت لها عائشة : ما لك لا تخرجين يدك من كمك ؟ قالت : لا تسأليني يا أم المؤمنين ، قالت عائشة - رضی الله تعالى عنها - : لا بد لك أن تخبريني فقالت يا أم المؤمنين ، إنه كان لى أبوان فكان أبى يحب الصدقة ، وأما أمى فكانت تبغض الصدقة ، فلم أرها تصدقت

(\*) بتصرف من « تنبيه الغافلين ص ٣٦٣ » .

بشيء إلا قطعة شحم ، وثوباً خلقاً - قديماً - فلما ماتا رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت ، ورأيت أُمِّي قائمة بين الخلق والثوب ، الخلق موضوع على عورتها ، ورأيت الشحمة بيدها وهي تلحسها وتنادى واعطشاه ، ورأيت أبي على شفير - جانب - الحوض وهو يسقى الماء ، ولم يكن عند أبي صدقة أحب إليه من سقي الماء ، فأخذت قدحاً من ماء فسقيت أُمِّي ، فتودى من فوق ألا من سقاها شلت يده ، فاستيقظت وقد شلت يدي .

● وذكر أن مالك بن دينار - رحمه الله تعالى - كان جالساً ذات يوم فجاءه سائل وسأله ، وكان عنده سلة تمر ، فقال لأمرأته اثيني بها ، فأخذها مالك فأعطى نصفها إلى السائل ورد نصفها إلى امرأته ، فقالت له امرأة : مثلك يسمى زاهداً ، هل رأيت أحداً يبعث إلى الملك هدية مكسرة ، فدعا مالك بالسائل وأعطاه البقية ، ثم أقبل على امرأته فقال لها : يا هذه اجتهدى ، ثم اجتهدى ، فإن الله تعالى قال : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) ﴾ (١) ، فيقال من أين هذه الشدة ، قال : ﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ (٣٤) ﴾ (٢) ، اعلمى أيتها المرأة أنا قد طرحنا من عنقنا نصفها بالإيمان ، فينبغي أن نطرح النصف الآخر بالصدقة .

● وحكى محمد بن الفضل عن رجل من أهل البصرة ، قال : كان أعرابي صاحب مائتية ، وكان قليل الصدقة ، فتصدق بغريص من غنمه ، يعنى بسخلة مهزولة ، فرأى فيما يرى النائم كأنها أقبلت عليه غنمه كلها تنطحه ،

(١) سورة الحاقة الآيات « ٣٠ - ٣٢ » .

(٢) سورة الحاقة الآيات « ٣٣ ، ٣٤ » .

فجعل الغريص يحامي عنه ، فلما انتبه قال : والله لئن استطعت لأجعلن أتباعك كثيرة ، وقال : وكان بعد ذلك يعطى ويقسم .

### ● فضل الصدقة :

قال عبد العزيز بن محمد : الصلاة تُبَلِّغُكَ نصف الطريق ، والوضوء يبلِّغُكَ باب الملك ، والصدقة تُدخلك عليه <sup>(١)</sup> .

### ● الصدقة تدفع ميتة السوء :

قال سفيان بن عيينة : بلغنى أن ابن أم كلثوم - رحمه الله - كان إذا تصدق بصدقة قام بنفسه فوضع الصدقة من يده فى يد السائل ، وكان يقول : بلغنى أن ذلك يدفع ميتة السوء <sup>(٢)</sup> .

### ● قطع الصدقة عن الفقير أقطع من الموت :

قال الشعبي : ما أقطع الموت وأبعد السبا ، وأشدُّ منهما فقير يتملق صاحب مالٍ ثم لا يُعطيه شيئاً <sup>(٣)</sup> .

### ● الصدقة ذخراً عند الله :

قال سفيان بن عيينة : باع عبید الله بن عبد الله بن عتبة أرضاً له بثمانين ألفاً ، فقيل له : لو اتخذت لولدك من هذا المال ! فقال : أنا أجعل الله عز وجل ذخراً لولدى من بعدى ، وأجعل هذا المال ذخراً لى عند الله ، وقسم المال على الفقراء <sup>(٤)</sup> .

(١) عيون الأخبار « ٣٩٤/٢ - ط دار الكتب العلمية » .

(٢) المجالسة وجواهر العلم « ٤٩١ » ط ابن حزم .

(٣) السابق « ٥٠٥ » .

(٤) عيون الأخبار « ٤٥٧/١ » .

### ● كتمان الصدقة من كنوز الجنة :

قال حذيفة المرعشي: من كنوز الجنة كتمان الصدقة والمصيبة والمرض<sup>(١)</sup>.

### ● أهل الجنة والتصدق :

قال ابن ذرّيج الحميري : بتُّ عند عقبة بن عامر أنا وجابر بن سهل ، فقال له عقبة : لئن دخلت الجنة لتندمن . قال : فقلت له : ولم أندم إن دخلت الجنة ؟ قال : لعلك أن ترى عبد بنى فلان فوقك فتندم من الأ تكون أعطيت ثوباً أو رغيفاً فتلحق به<sup>(٢)</sup> .

### ● ما نقصت صدقة من مال :

كان عامر بن عبد قيس يأخذ عطاءه فيجعله في طرف رداءه ، فلا يلقاه أحد من المساكين يسأله إلا أعطاه ، فإذا دخل على أهله ، رمى بها إليهم فيعدونها ، فيجدونها سواء كما أعطها<sup>(٣)</sup> .

### ● ثمرة الإنفاق :

قال عبد الله بن وهب المصري : كان حيوة بن شريح يأخذ عطاءه في كل سنة ستين ديناراً ، قال : وكان إذا أخذه لم يطلع إلى منزله حتى يتصدق به .

قال : ثم يجيء إلى منزله فيجدها تحت فراشة .

قال : وكان له ابن عمٌ ، فلما بلغه ذلك أخذ عطاءه فتصدّق به ، ثم جاء يطلبه تحت فراشه فلم يجد شيئاً .

(١) المجالسة وجواهر العلم ، ٢٨٤٧ ، ص ٤ .

(٢) المجالسة وجواهر العلم ، ٢٨٨٣ ، ص ٤ .

(٣) الزهد ، للإمام / أحمد بن حنبل ، ص ٢٢٤ ، ط دار الكتب العلمية .

قال : فشكا إلى حيوة ، فقال حيوة : أنا أعطيت ربي بيقين ، وأنت أعطيت ربك تجربة <sup>(١)</sup> .

### ● إنفاق العبد مما يحبُّ :

روى أن عبد الله بن عمر - رضی الله عنهما - نزل الجحفة وهو شاك ، فقال : إني لا أستهيى حيتاناً ، فالتمسوا له ، فلم يجدوا إلا حوتاً ، فأخذته امرأته ، فصنعتة ، ثم قرَّبته إليه ، فأتى مسكيناً ، فقال ابن عمر : خذْه . فقال له أهله : سبحان الله ! قد عنيِّتنا ومعنا زاد نعطيهِ .

فقال : إن عبد الله يُحبُّه <sup>(٢)</sup> .

### ● وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه :

ذُكر أن حاتم الزاهد الأصم - رحمه الله - ظل صائماً ، فلما أفطر سأل سائل بالباب ، فأعطاه ما حضر ، وجعل يصلِّي ، فأتى بمائدة عليها ما يشتهيهِ ، فأراد أن يتناول منها ، فسأل آخر بالباب ، فأعطاه المائدة بما عليها ، وجعل يصلِّي إذ أتى بَصْرَةَ فيها مال خطير ، فلما سلَّم بكى ، وقال : آه من الخلف ، آه من الخلف ، أردت بما أعطيت العُقبي ، فأعطيت الخلف في الدنيا <sup>(٣)</sup> .

### ● صدقة تُورثُ الجنة :

جاء رجل من أهل الشام فقال : دُنِّي على صفوان بن سليم ، فإني رأيتهُ

(١) وفیات الأعيان ، لابن خلكان « ٣٧/٣ » ط دار صادر ، بيروت .

(٢) مختصر منهاج القاصدين ، لابن قدامة « ص ٣١ » ط منشورات المكتب الإسلامي .

(٣) محاسن الإسلام ، للإمام أبي عبد الله البخاري « ص ١٩ » .

دخل الجنة ، فقلت : بأى شيء ؟ قالوا : بقميصٍ كساه إنساناً .  
 فسئل صفوان عن قصة القميص ، فقال : خرجتُ من المسجد في ليلة  
 باردة ، وإذا برجلٍ عارٍ فنزعتُ قميصي فكسوته (١) .



(١) أحسن المحاسن ، لأبي إسحاق الرقبي « ص ١٧٨ »

## فصل في : مواقف إيمانية

## في الإنفاق في سبيل الله والتصدق (\*)

## ١ - جود وكرم رسول الله ﷺ :

● عن أنس - رضي الله عنه - قال : « كان النبي ﷺ أحسن الناس ، وأجود الناس ، وأشجع الناس » <sup>(١)</sup> .

● وعن جابر - رضي الله عنه - قال : « ما سئل النبي ﷺ عن شيء قطُّ فقال : لا » <sup>(٢)</sup> .

● وعن سهل بن سعد قال : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ بيرة فقالت : يا رسول الله ! أكسوك هذه ، فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها ، فلبسها ، فراها عليه رجلٌ من الصحابة ، فقال : يا رسول الله ! ما أحسن هذه ! فأكسبها ، فقال : نعم ، فلما قام النبي ﷺ لأمه أصحابه فقالوا : ما أحسنت حين رأيت النبي ﷺ أخذها محتاجاً إليها ، ثم سألته إياها ، وقد عرفت أنه لا يسأل شيئاً فيمنعه ، فقال : رجوتُ بركتها حين لبسها النبي ﷺ لعليُّ أكفُن فيها » <sup>(٣)</sup> .

● وأتاه رجلٌ فسأله فأعطاه غنماً سدّت ما بين جبلين ، فرجع إلى قومه وقال : أسلموا ، فإن محمداً يعطى عطاءً من لا يخشى الفقر <sup>(٤)</sup> .

(١) حديث صحيح : أخرجه البخاري « ٦٠٣٣ » ومسلم « ٢٣٠٧ » .

(٢) حديث صحيح : أخرجه البخاري « ٦٠٣٤ » ومسلم « ٢٣١١ » .

(٣) حديث صحيح : أخرجه البخاري « ٢٠٩٣ » .

(٤) حديث صحيح : أخرجه مسلم « ٢٣١٢ » .

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ  
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً  
هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيْ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ  
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ  
ثَنَّاها لَقَبْضٍ لَمْ تُحْسِنه أَنامله  
كَأَنَّكَ تُعْطِيه الذِي أَنْتَ سَائِلُهُ  
فَلَجَّتُهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجَدِيدُ سَاحِلُهُ  
لَجَادَ بِهِ فَلَيْتَقَ اللهُ سَائِلُهُ

## ٢ - أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر » فبكى أبو بكر وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله (١).

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أمرنا رسول الله ﷺ يوماً أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، فجئت بنصف مالي فقال رسول الله ﷺ: « ما أبقيت لأهلك؟ »، فقال: مثله، قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: « ما أبقيت لأهلك؟ » قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: لا أسابقك إلى شيء أبداً (٢).

لما طبع رسول الله ﷺ على أشرف الخلائق كان منها الكرم، فأعطى غنماً بين جبلين، فلما سار في فيافي الجود، تبعه صديقه فجاء بكل ماله.

سَبَقَ النَّاسَ إِلَيْهَا صَفْقَةً  
هَزَّةٌ لِلْجُودِ صَارَتْ نَشْوَةً  
طَلَبُوا الشَّاءَ فَوَافَى سَابِقاً  
لَمْ يَكُنْ رَائِدُهَا عَنْهَا بَغْبِنٌ  
لَمْ يَكْدُرْ عِنْدَهَا الْعُرْفُ بِمَنْ  
جَرَعَ (٣) غَبْرٌ فِي وَجْهِ الْمَشْنِ (٤)

(١) حديث صحيح: رواه ابن أبي شيبة « ١١٩٧٦ » وأحمد « ٢٥٣/٢ » وابن حبان « ٦٨٥٨ »

(٢) صحيح: رواه أبو داود « ١٦٧٨ » والترمذي « ٣٦٧٥ » والدارمي « ١٦٦٧ » .

(٣) جرع: بلغ .

(٤) المشن: حلب ما في الضرع .

٣ - عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - :

قال الأعمش : كنت يوماً عنده ، فأتى باثنين وعشرين ألف درهم ، فلم يَقم من مجلسه حتى يفرقها ، وكان إذا أعجبه شيء من ماله تصدق به ، وكان كثيراً ما يتصدق بالسُّكر ، فقبل له في ذلك فقال : إني أحبه ، وقد قال الله تعالى : ﴿ لَنْ تَأْكُلُوا الْبَرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (٩٢) ﴿ (١) ، (٢) .

٤ - عثمان بن عفان - رضي الله عنه - :

عن أبي عبد الرحمن أن عثمان - رضي الله عنه - حين حوَّصِر ، أشرف عليهم وقال : أنشدكم الله ، ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ : أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مِنْ حَفَرِ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ » ، فحفرتها ؟ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ : « مِنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعَسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ » ، فجهزته ؟ قَالَ : فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ (٣) .  
اشترى عثمان - رضي الله عنه - بئر رومة بأربعين ألف درهم ، وأنفق في جيش العسرة عشرة آلاف درهم .

« أصاب الناس قحط في خلافة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - فلما اشتدَّ بهم الأمر ، جاءوا إلى أبي بكر الصديق وقالوا : يا خليفة رسول الله ﷺ ، إن السماء لم تمطر ، والأرض لم تنبت ، وقد توقع الناس الهلاك ، فما تصنع ، فقال : انصرفوا واصبروا ، فإنني أرجو الله ألا تمسوا حتى يفرج الله عنكم . فلما

(١) سورة آل عمران الآية ٩٢ .

(٢) الدر المنصور في ذم البخل ومدح الجود ، لعبد الرؤوف المناوي « ص ٦٤ » ط ، دار الصحابة .

(٣) صحيح : أخرجه البخاري معلقاً « ٦٣/٤ » كتاب : الوصايا ، باب : إذا وقف أرضاً ... إلخ ،

والترمذي « ٣٧٠٣ » .

أصبحوا خرجوا يتلقونها ، فإذا هي ألف بعير موثوقة برأ وزيتاً ودقيقاً ، فأناخت  
 بباب عثمان - رضي الله عنه - فجعلها في داره ، فجاء إليه التجار ، فقال : ما ترون ؟  
 قالوا : إنك لتعلم ما نريد ، فقال : كم تُربحوني ؟ قالوا : اللهم درهمين ؛  
 قال : أعطيتُ زيادةً على هذا ، قالوا : أربعة . قال : أعطيتُ أكثر . قالوا :  
 خمسة . قال : أعطيتُ أكثر . قالوا : ليس في المدينة تجار غيرنا ، فمن الذي  
 أعطاك ؟ قال : إن الله أعطاني بكل درهم عشرة دراهم ، أعندكم زيادة ؟  
 قالوا : لا ، قال : فإني أشهدكم الله تعالى ، أني جعلت ما حملت العير صدقة  
 لله على الفقراء والمساكين » (١) .

ويروى : أنه كان لعثمان بن عفان على طلحة بن عبيد الله - رضوان الله  
 عليهما - خمسون ألف درهم ، فخرج عثمان يوماً إلى المسجد ، فقال له  
 طلحة : قد تهيأ مالك فاقبضه ، فقال له عثمان - رضي الله عنه - : هو لك يا أبا  
 محمد معونة على مروءتك (٢) .

### ٥ - عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « خيركم خيركم  
 لأهلي من بعدى » ، قال : فباع عبد الرحمن بن عوف حديقه بأربعمائة  
 ألف ، فقسمها في أزواج النبي ﷺ (٣) .

وعن أم بكر بنت المسور أن عبد الرحمن بن عوف باع أرضاً من عثمان

(١) الدرر المنضود ص ٦٦ .

(٢) لباب الآداب ، للأمير أسامة بن منقذ ص ١٢٧ ، ط دار الكتب السلفية .

(٣) صحيح : رواه الحاكم ص ٣١١ / ٣ ، وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، وابن أبي

عاصم ص ١٤٥١ .

بأربعين ألف دينار ، فقسم ذلك في فقراء بني زهرة ، وفي ذى الحاجات من الناس ، وفي أمهات المؤمنين .

قال المسور : فأتيته عائشة بنصيبها من ذلك فقالت : من أرسل بهذا ؟ ، قلت : عبد الرحمن بن عوف ، فقالت : إن رسول الله ﷺ قال : « لا يحنو عليك بعدى إلا الصابرون » سقى الله ابن عوف من سلسيل الجنة <sup>(١)</sup> .

### ٦ - طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه - :

عن موسى عن أبيه أنه أتاه مال من حضرموت سبعمائة ألف ، فبات ليلته يتململ ، فقالت له زوجته : مالك ؟ قال : تفكرت منذ الليلة فقلت : ما ظن رجل بربه يبيت وهذا المال في بيته ؟ قالت : فأين أنت عن بعض أخلائك فإذا أصبحت فادع بجفان وقصاع فقسّمه . فقال لها : رحمك الله إنك موفقة بنت موفق ، وهى أم كلثوم بنت الصديق ، فلما أصبح دعا بجفان فقسّمها بين المهاجرين والأنصار ، فبعث إلى عليّ منها بجفنة . فقالت له زوجته : أبا محمد أما كان لنا في هذا المال من نصيب ؟ قال : فأين كنت منذ اليوم ؟ فشأنك بما بقي . قال : فكانت صرة فيها نحو ألف درهم <sup>(٢)</sup> .

وعن عليّ بن زيد قال : جاء أعرابي إلى طلحة يسأله ، فتقرب إليه برحم فقال : إن هذه لرحم ما سألتني بها أحد قبلك ، إن لي أرضاً قد أعطاني بها عثمان ثلاثمائة ألف فاقبضها ، وإن شئت بعتها من عثمان ، ودفعت إليك الثمن ، فقال : الثمن فأعطاه <sup>(٣)</sup> .

(١) حسن : رواه أحمد مس ٧٣٢/٢ والترمذي « ٣٧٤٩ » وابن حبان « ٦٩٩٥ » والحاكم

« ٣١٢/٣ »

(٢) سير أعلام النبلاء « ٣٠ / ١ - ٣١ » .

(٣) السابق « ٣١ / ١ » .

بكيناك حتى أقسمَ الدمعُ أننا      نكف لنزوى من حياتك ما روى  
أيكفيك أن الجود مات بموتكم      ففي حفرة أنتم ووجه العلا سوى  
وصح عن محمد بن عمران التيمي ، عن سعدى قالت : لقد تصدق  
طلحة يوماً بمائة ألف درهم ، ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعت له  
بين طرفي نوبه .

#### ٧ - جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : « ما احتذى النعال ، ولا ركب المطايا بعد  
رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب » <sup>(١)</sup> ، يعني في الجود والكرم .  
وعن أبي هريرة قال : كنا نسمي جعفرأبا المساكين ، كان يذهب بنا إلى  
بيته فإذا لم يجد لنا شيئاً ، أخرج إلينا عكةً أثرها عسل ، فنشقها ونلعبها » <sup>(٢)</sup> .

#### ٨ - عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - :

عن حبيب بن أبي ثابت قال : قدم أبو أيوب الأنصاري البصرة ، ونزل على  
ابن عباس ففرغ له بيته الذي كان فيه ، وقال : لأصنعن بك كما صنعت  
برسول الله ﷺ . وقال : كم عليك من الدين ؟ قال : عشرون ألفاً . فأعطاه  
أربعين ألفاً ، وعشرين مملوكاً وقال : لك ما في البيت كله » <sup>(٣)</sup> .

#### ٩ - عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - :

قال أيوب بن وائل : أتى ابن عمر بعشرة آلاف ، ففرقها ، وأصبح يطلب

(١) حسن أخرجه أحمد « ٩٠٨٩ » والترمذي « ٣٧٦٤ » .

(٢) حسن : أخرجه الترمذي « ٣٧٦٧ » .

(٣) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا « ص ١١٥ » ط ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .

لراحلته علفاً بدرهم نسيئة - أى بالأجل - .

وعن نافع : بعث معاوية إلى ابن عمر بمئة ألف ، فما حال عليه الحول وعنده منها شيء .

وعن نافع : إن كان ابن عمر ليفرق في المجلس ثلاثين ألفاً ، ثم يأتى عليه شهر ما يأكل مزرعة لحم <sup>(١)</sup> .

١٠ - الحسن بن عليّ - رضى الله عنهما - :

قيل له من الجواد ؟ قال : الذى لو كانت الدنيا له فأنفقها لرأى على نفسه بعد ذلك حقوقاً <sup>(٢)</sup> .

وكان - رضي الله عنه - يعطى الرجل الواحد مئة ألف <sup>(٣)</sup> .

١١ - عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب - رضى الله عنهما - :

علم الجود وحامل لوائه ، أول من فطر جيرانه ، وأول من وضع الموائد على الطرق ، وأول من حيا على طعامه ، وأول من أنهبه .

من جوده : أنه أتاه رجل وهو بفناء داره ، فقام بين يديه فقال : يا ابن عباس ! إن لى عندك يداً ، وقد احتجت إليها ، فصعد فيه بصره وصوبه ، فلم يعرفه ، ثم قال له : ما يدك عندنا ؟ قال : رأيتك واقفاً بزمزم وعلامك يمتح - يسقى - لك من مائها ، والشمس قد صهرتك ، فظلمت بك بطرف كسائي حتى شربت . قال : إني لأذكر ذلك ، وإنه يتردد بين خاطرى وفكرى ، ثم قال لقيمه : ما عندك ؟ قال : مائتا دينار وعشرة آلاف درهم ، قال : فادفعها

(١) حلية الأولياء « ٢٩٧/١ » .

(٢) لباب الأدب « ص ١٠٩ » .

(٣) سير أعلام النبلاء « ٢٥٣/٣ » .

إليه ، وما أراها تفي بحق يده عندنا ، فقال له الرجل : والله لو لم يكن لإسماعيل غيرك لكان فيه ما كفاه ، فكيف وقد ولد سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ ، ثم شفعه بك وبأبيك (١) .

### ١٢ - أويس القرني - رحمه الله - :

عن مغيرة قال : إن كان أويس القرني ليتصدق بثيابه حتى يجلس عرياناً لا يجد ما يروح فيه إلى الجمعة .

وعن أصبغ بن زيد : كان أويس إذا أمس تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والشراب ، ثم قال : اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به ، ومن مات عرياناً فلا تؤاخذني به (٢) .

### ١٣ - الليث بن سعد - رحمه الله - :

قال قتيبة : كان الليث يستغلُّ عشرين ألف دينار في كل سنة ، وقال : ما وجبت عليّ زكاة قط ، وأعطى الليث ابن لهيعة ألف دينار ، وأعطى مالكا ألف دينار ، وأعطى منصور ابن عمار ألف دينار ، وجارية تساوي ثلاثمائة دينار .

وقال شعيب بن الليث : خرجتُ حاجاً مع أبي ، فقدم المدينة ، فبعث إليه مالك بن أنس بطبق رطبٍ ، قال : فجعل على طبق ألف دينار ، وردّه إليه .

وقال عبد الله بن صالح : صحبت الليث عشرين سنة ، لا يتغذى ولا يتعشى إلا مع الناس ، وكان له كل يوم أربعة مجالس ، منها مجلس لحوائج

(١) العقد الفريد « ٢٩٥/١ » .

(٢) حلية الأولياء « ٨٤ / ٢ » .

الناس ، لا يسأله أحد فيردّه ، كبرت حاجته أو صغرت ، وكان يطعم الناس في الشتاء الهرائس بعسل النحل وسمن البقر ، وفي الصيف سوق اللوز في السكر (١) .

#### ١٤ - عبد القادر الجيلاني - رحمه الله - :

قال الإمام الرباني عبد القادر الجيلاني : فتشتُ الأعمال كلها ، فما وجدتُ فيها أفضل من إطعام الطعام ، أودُّ لو أن الدنيا بيدي فأطعمها الجياع ، كفى مثقوبة لا تضبط شيئاً ، لو جاءني ألف دينار لم أبيتها (٢) .

#### ١٥ - الأشعث بن قيس :

عن الأغرّ : كان الأشعث بن قيس لا يقدم من سفر فيصلى الفجر إلا كسا أهل المسجد ووصلهم ، قال : وكانت لي على رجل من كندة ألف وخمسمائة درهم ، فأتيته أتقاضاه ، فقال : ما عندي شيء ، ولكن الأشعث قد قدم اليوم ، وما قدم من سفر قط فصلى الفجر في المسجد إلا كسا ووصل ، فاحضرنا بالغداة فصلّ معنا ، فإني لأرجو أن تأخذ مالك . قال : فصليت معهم الفجر ، فلما سلّم الإمام قام رجل فقال : أيها القوم ، أقيموا في صفوفكم ، ثم أعطى كل رجل حلةً وخمسمائة درهم ، فقال : فجاءني الرجل فأعطاني الخمسمائة درهم التي دُفعتُ إليه ، وأعطيت أنا خمسمائة أخرى لنفسي ، فانصرفتُ بألف درهم (٣) .

(١) وفيات الأعيان « ١٣١ / ٤ » .

(٢) سير أعلام النبلاء « ٤٤٧ / ٢٠ » .

(٣) لباب الأداب : « ص ١٠٤ » .

## ١٦ - أبو مرثد - رحمه الله - :

وكان أبو مرثد أحد الكرماء ، فمدحه بعض الشعراء ، فقال للشاعر : والله ما عندي ما أعطيك ، ولكن قدمنى إلى القاضي ، وادع عليّ بعشرة آلاف درهم حتى أقرّ لك بها ، ثم أحبسنى ، فإن أهلي لا يتركونى محبوساً . ففعل ذلك ، فلم يمسّ حتى دفع إليه عشرة آلاف درهم ، وأُخرج أبو مرثد من السجن<sup>(١)</sup> .

## ١٧ - شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

قال عبد الله بن أحمد بن سعيد : كنت يوماً جالساً بحضرة شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فجاءه إنسان فسلم عليه ، فرآه الشيخ محتاجاً إلى ما يعتّم به ، فنزع الشيخ عمامته ، من غير أن يسأله الرجل ذلك ، فقطعها نصفين ، واعتمّ بنصفها ، ودفع النصف الآخر إلى ذلك الرجل ، ولم يحتشم للحاضرين عنده .

وكان الشيخ ماراً يوماً في بعض الأزقة ، فدعا له بعض الفقراء ، وعرف الشيخ حاجته ، ولم يكن مع الشيخ ما يعطيه ، فنزع ثوباً على جلده ودفعه إليه ، وقال : بعهُ بما تيسر وأنفقه ، واعتذر إليه من كونه لم يحضر عنده شيء من النفقة<sup>(٢)</sup> .

## ١٨ - خالد بن عبد الله القسرى - رحمه الله - :

كان جواداً مُمدحاً معظماً عالي الرتبة ، من نبلاء الرجال .  
قال خالد : إن أكرم الناس من أعطى من لا يرجوه ، وأعظم الناس عفواً

(١) إحياء علوم الدين « ٢٦٣/٣ » .

(٢) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية : « ص ٥٠ » للزبار .

من عفا عن قدرة ، وأوصل الناس من وصل عن قطيعة .  
وأنشده أعرابي :

أخالدُ بين الحمد والأجر حاجتي      فأيهما يأتي فأنت عماد  
أخالد إني لم أزرُك لحاجةٍ      سوى أنتى عافٍ وأنت جوادُ  
فقال : سلْ ، قال : مائة ألف ، قال : أسرفت يا أعرابي ، قال : فأحطُ  
للأمير ؟ قال : نعم . قال : قد حططتك تسعين ألفاً ، فتعجّب منه ، فقال :  
سألتك على قدرك ، وحططتك على قدري ، وما أستأهله في نفسي ، قال : لا  
والله ، لا تغلبنني ، يا غلام أعطه مائة ألف <sup>(١)</sup> .

١٩ - عبد الله بن المبارك - رحمه الله - :

قال عمر بن حفص الصفوي : خرج ابن المبارك من بغداد يريد المصيصة ،  
فصاحبه الصوفية فقال لهم : أنتم لكم أنفس تحتشمون أن يُنق عليكم ، يا  
غلام ، هات الطست ، فألقى عليه منديلاً ، ثم قال : يلقي كل رجل منكم  
تحت المنديل ما معه ، فجعل الرجل يلقي عشرة دراهم ، والرجل يلقي  
عشرين ، فأنفق عليهم إلى المصيصة ، ثم قال : هذه بلاد نفيير ، فنقسم ما بقي  
، فجعل يُعطي الرجل عشرين ديناراً فيقول : يا أبا عبد الرحمن ، إنما أعطيتُ  
عشرين درهماً ، فيقول : وما تُنكر أن يبارك الله للغازي في نفقته .

وعن سلمة بن سلمان : جاء رجل إلى ابن المبارك ، فسأله أن يقضى ديناً  
عليه ، فكتب له إلى وكيل له ، فلما ورد عليه الكتاب قال له الوكيل : كم  
الدين الذي سألته قضاءه ؟ قال : سبعمائة درهم ، وإذا عبد الله قد كتب له أن

(١) سير أعلام النبلاء ٣١٢/٨ .

يعطيه سبعة آلاف درهم ، فراجعه الوكيل ، وقال : إن الغلات قد فنيت ، فكتب إليه عبداً لله : إن كانت الغلات قد فنيت ، فإن العمر أيضاً قد فني ، فأجز له ما سبق به قلمي (١) .

## ٢٠ - الشافعي - رحمه الله - :

قال أبو ثور : قلَّ ما كان يُمسك الشافعي الشيء من سماحته .

وقال عمرو بن سواد : كان الشافعي أسخى الناس على الدينار والدرهم والطعام ، فقال لي الشافعي : أفلستُ من دهري ثلاث إفلاسات ، فكنت أبيع قليلى وكثيرى ، حتى حلَّي بنتي وزوجتي ، ولم أرهن قط .

قال الربيع : أخذ رجل بركات الشافعي ، فقال لي : أعطه أربعة دنانير ، واعذرني عنده (٢) .

وقال الربيع : كان الشافعي ماراً بالحدائين ، فسقط ثوبه ، فوتب غلام ومسحه بكُمه وناوله ، فأعطاه سبعة دنانير .

وقال الربيع : تزوجت ، فسألني الشافعي : كم أصدقتهها ؟ قلت : ثلاثين ديناراً ، عجَّلتُ منها ستة ، فأعطاني أربعة وعشرين ديناراً .

قول الحميدى : قدم الشافعي صنعاء ، فضربت له خيمة ، ومعه عشرة آلاف دينار ، فجاء قوم فسألوه ، فما قلعت الخيمة ومعه منها شيء (٣) .

## ٢١ - قيس بن سعد بن عبادة - رحمه الله - :

قال الذهبي في السير : وجَّود قيس يُضرب به المثل .

(١) السير « ٢٨٤/٨ » .

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي « ٢٢٠/٢ » .

(٣) مناقب الشافعي للرازي « ص ١٢٨ » .

قال أبو عاصم : حدثنا جويرة قال : كان قيس يستدين ويطعم ، فقال أبو بكر وعمر : إن تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه ، فمشيا في الناس ، فقام سعد عند النبي ﷺ وقال : من يُعذرني من ابن أبي قحافة وابن الخطاب يُخْلان عليّ أبي :

وهل يُنبِتُ الخَطِيءُ إلا وشيجه ويُزرعُ إلا في منابته النخل

وعن يحيى بن سعيد قال : كان قيس بن سعد يُطعم الناس في أسفاره مع النبي ﷺ وكان إذا نفذ ما معه تدّين ، وكان يُنادي في كل يوم : هلموا إليّ اللحم والثريد .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال : باع قيس بن سعد مالا من معاوية بتسعين ألفاً ، فأمر من نادى في المدينة من أراد القرض فليأت ، فأقرض أربعين ألفاً ، وأجاز بالباقي ، وكتب علي من أقرضه ، فمرض مرضاً قلّ عواده ، فقال لزوجته ، قريبة أخت الصديق : لِمَ قلّ عُوادي ؟ قالت : للدين . فأرسل إلى كل رجل بصكة ، وقال : اللهم ارزقني مالا وفعالا ، فإنه لا تصلح الفعال إلا بالمال <sup>(١)</sup> .



(١) السير ١٠٦/٣ .

### فصل في : سجع على قوله تعالى

﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾<sup>(١)</sup>

حركوا هممكم إلى الخير وأزعجوا ، وحثوا على الجدِّ وأدلجوا ، والتفتوا عن الحرص على المال وعرجوا ، وأثروا الفقير بما تؤثرون ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ويحكِّم ، السير حثيث ، ولا مُنجد لكم ولا مُغيث ، فبادروا بالصدقة الموارث ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

كم قطعت الآمال بتأ ، كم مُصيف ، ما أربع ولا شتى ، كم عازم على إخراج المال ما تأتى ، سبقت المنون ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ .

يا حريصاً ما يستقر ، ياطالباً للدنيا ما يقر ، إن كنت تصدق بالثواب فتصدق فى السر بالمحبوب المصون ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ .

يا بخيلاً بالفتيل ، وشحيحاً بالنقىر ، ياصريراً بالهوى ، إلى متى عقير ، تختار لنفسك الأجود ولربك الحقيق ، وما لا يصلح لك من الشيء تعطيه الفقير ، فما تختار لنا كذا يكون ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ .

اكتسابك على أغراضك أنفقت ، أمرجت نفسك فى الشهوات وأطلقت ، ونسيت الحساب غداً وما أشفقت ، فإذا رحمت الفقير وتصدقت ، أعطيت الردي ، الدون ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ .

(١) نقلاً من « صلاح الأمة فى علو الهمة » ، للدكتور / سيد العفانى « ٦١٠/٢ ، ٦١١ » .

(٢) سورة آل عمران الآية « ٩٢ » .

(٣) سورة البقرة الآية « ٢٦٧ » .

أما المسكين أخوك من الوالدين ، فكيف كففت عن إعطائه اليدين ،  
 كيف تحثُّ على النفل والزكاة عليك دين ، وأتم فيها تتأولون ﴿ لن تناولوا البرَّ  
 حتَّى تُنفقُوا ممَّا تُحبُّون ﴾ ، يا وحيداً عن قليل في رمسه - قبره - يأمستوحشاً  
 في قبره بعد طول أنسه ، لو قدم خيراً نفعه في حبسه ﴿ ومن يوق شح نفسه  
 فأولئك هم المفلحون ﴾ (١) .

تجمع الدينار على الدينار لغيرك ، وينسك من أخذ كل خيرك ، ولا  
 تزودت منه شيئاً لسيرك ، هذا هو الجنون ﴿ لن تناولوا البرَّ حتَّى تُنفقُوا ممَّا  
 تُحبُّون ﴾



(١) سورة الحشر الآية « ٩ » ، وسورة التغابن الآية « ١٦ » .

## فصل في

كلمات عطرة في الجود والكرم<sup>(١)</sup>

قال أكثم بن صيفى حكيم العرب : ذلُّوا أخلاقكم للمطالب ، وقودوها إلى المحامد ، وعلموها المكارم ، ولا تقيموا على خلقٍ تَدْمُونُهُ من غيركم ، وصلوا من رَغَبَ إليكم ، وتخلَّوا بالجود يكسبكم المحبة ، ولا تعتقدوا البخل فتعجلوا الفقر .

وقال محمود الوراق :

مَنْ ظَنَّ بِاللَّهِ خَيْرًا جَادَ مُبْتَدئًا      وَالْبُخْلُ مِنْ سُوءِ ظَنِّ الْمَرْءِ بِاللَّهِ  
وقال عبد الله بن عباس : سادات الناس في الدنيا الأسخياء ، وفي الآخرة الأتقياء .

وورث عبد الرحمن بن الحارث خمسين ألفاً ، فبعث بها سرّاً إلى إخوانه وقال : قد كنتُ أسألُ لهم الجنة في صلاتي ، فأبخل عليهم بالدنيا !! .  
لله ما أحلى هذه الكلمة وأعمقها ! .

وأحلى منها ما قاله الإمام الربانى شيخ خراسان أبو حفص النيسابورى : « ما استحق اسم السخاء من ذكر العطاء ولا لَمَحَهُ بقلبه » .  
وقيل لمعاوية : مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ ؟ قال : من كَثُرَتْ أَيْدِيهِ عِنْدِي .  
قيل : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ؟ قال : من كَثُرَتْ أَيْدِيٌّ عِنْدَهُ .

(١) نقلاً من : « صلاح الأمة » ٦١٢/٢ وما بعدها .

وقال جعفر الصادق : إن الله خلق خلقاً من رحمته برحمته لرحمته ، وهم الذين يقضون حوائج الناس ، فمن استطاع منكم أن يكون منهم فليكن .  
ومن أفرط ما قيل في الجود ، قول بكر بن النطاح :

فَأَسَدَىٰ بِهَا الْمَعْرُوفَ قَبْلَ عِدَاتِهِ	فَتَىٰ جَعَلَ الدُّنْيَا وَقَاءً لِعَرْضِهِ
لِقَاسِمٍ مَنْ يَرْجُوهُ شَطْرَ حَيَاتِهِ	فَلَوْ خَذَلَتْ أَمْوَالُهُ جُودَ كَفِّهِ
وَجَازَلَهُ أَعْطَاهُ مِنْ حَسَنَاتِهِ	وَإِنْ لَمْ يَجْزُ فِي الْعَمْرِ قَسَمٌ لِمَالِكٍ
وَأَشْرَكَهُ فِي صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ	وَجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ كُفْرِ بَرِّهِ

وقالوا : السخي من كان مسروراً ببذله ، متبرعاً بعطائه ، لا يلتمس عرض دنيا فيحبط عمله ، ولا طلب مكافأة فيسقط شكره ، ولا يكون مثله فيما أعطى مثل الصائد الذي يلقى الحب للظائر ، لا يريد نفعها ولكن نفع نفسه .

وقال الحسن البصري : عجباً لك يا ابن آدم ، تنفق في شهواتك إسرافاً وبداراً ، وتبخل في مرضاة ربك بدرهم ، ستعلم يالكع مقامك عنده غداً .  
وقال معاذ النسفي - رحمه الله - : من لم ير نفسه أخرج إلى ثواب صدقته من الفقير إلى صدقته فهو ممن أبطل صدقته بالمن ، لأنه رأى نفسه على الفقير .

أخي : لا تحقر من الصدقة شيئاً ولو حبة ، فكم في الحبة من مثقال ذرة .  
أخي : لا تنهر سائلاً ، فلو عرفت ما يحمله لك من الخير لحملته في فؤادك ، لا على رأسك فقد كان سيفان الثوري - رحمه الله - ينشرح إذا رأى سائلاً على بابه ويقول : مرحباً بمن جاء يغسل ذنوبي .

وكان الفضيل بن عياض - رحمه الله - يقول : نعم السائلون يحملون أزوادنا إلى الآخرة بغير أجرة ، حتى يضعوها في الميزان بين يدي الله تعالى .

وكان إبراهيم بن أدهم ، قبل زهده ، إذا جاءه سائل يدخل إلى عياله ويقول لهم : قد جاءكم رسول المقابر ، فهل توجهون إلى موتاكم شيئاً من الصدقة ؟!

أخى : أترضى أن يكون كافر أجود منك وأنت مسلم ... فإن كنت بعيد الهمة عاليها فانظر بعض خبر حاتم الطائي ... يقول لغلامه يسار :

أوقد فإن الليلَ ليلٌ قَرٌّ      والريحُ يأمَوقدُ ريحٌ صرٌّ  
عسى يرى نارك من يمرُّ      إن جَلبتَ ضيفاً فأنت حرٌّ  
وللهُ دُرُ القائلِ :

إن الكريم الذى لا مال فى يده      مثل الشجاع الذى فى كفه شللُ  
والمال مثل الحصى ما دام فى يدنا      فليس ينفع إلا حين ينتقلُ



## عِلْوُ الهمة في الصدقة والجود<sup>(١)</sup>

أشرف ملابس الدنيا ، وأزين حللها ، وأجلبها لحمد ، وأدفعها لذم ، وأسترها لعيب كرم طبيعة يتحلى بها السَّمح السَّري ، والجواد السَّخِي ، ولو لم يكن في الكرم إلا أنه صفة من صفات الله تعالى تسمى بها ، فهو الكريم عز وجل ، ومن كان كريماً من خلقه فقد تسمى باسمه ، واحتذى على صفته .

قال ﷺ : « إن الله تعالى جواد يحب الجود ، ويحب معالي الأخلاق ، ويكره سفاسفها »<sup>(٢)</sup> .

سبحانه من كريم ، جواد ، علا على كل جواد ، وبه جاد كل من جاد .

والجود على ألسنة الورى محمود

ليس يُعطيك للرجاء أو الخوف      ولكن يلدُّ طعم العطاء

وكفى بالجود حمداً أن اسمه - مطلقاً - لا يقع إلا في حمد ، وكفى بالبخل ذمّاً أن اسمه - مطلقاً - لا يقع إلا في ذم .

ومن شرفه أن الله عز وجل قرن ذكره بالإيمان ، ووصف أهله بالفلاح ، والفلاح أجمع اسم لسعادة الدارين ، فقال : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴾

(١) بتصرف من « صلاة الأمة » ٥٠٣/٢ « وما بعدها .

(٢) صحيح الجامع « ١٧٤٤ » .

(٣) سورة البقرة الآيات « ٣ - ٥ » .

من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا  
ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم  
المفلحون ﴿٩﴾ (١)

وحقٌ للجود أن يقترن بالإيمان ، فلا شيء أخصَّ به وأشدَّ مجانسةً له منه ،  
فمن صفة المؤمن انشراح الصدر ﴿٩﴾ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره  
للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء  
كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ﴿١٢٥﴾ ﴿٢﴾ . وهو من  
صفات الجواد ، لأن الجواد يوصف بسعة الصدر للإنفاق ، والبخيل يوصف  
بضيقة الصدر للإمساك .

فبادروا وجودوا هممكم ، واعلوا بها لمصاف الأجواد والكرماء ، يرفعكم  
الجود إلى عنان السماء .

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا  
الأيام صحائف الأعمار ، فخلدوها بأحسن الأعمال ، والفرص تمرُّ مرَّ  
السحاب ، والعجز عن استدراكها شأن الخوالب .

يجني الغنيُّ للثام لو عقلوا ما ليس يجني عليهم العدم  
هم لأموالهم ولسن لهم والعار يبقى والجرح يلتئم  
يا هذا ! كان المال عند الكرماء كالماء ، فلو تأمل البخيل فضل مطلوب  
الكريم لصبا ويحك إن أكبر شرف الكريم ردُّ لهف العديم .

(١) سورة الحشر الآية « ٩ » .

(٢) سورة الأنعام الآية « ١٢٥ » .

فسبحان من خلق الأضداد ، وفرَّق بين العباد ، أما البخيل بالذهب فمات  
 وذهب ، وأما الكريم فعاش بعد الموت بما وهب .

وَهُمْ يُنْفِقُونَ الْمَالَ فِي أَوَّلِ الْغِنَى  
 إِذَا سُئِلُوا لَمْ يَبْتَغُوا الْمَالَ وَجِهَةً  
 مِنَ الْبَيْضِ بِسَّامُونَ وَالْعَامُ كَالْحُجَّ  
 مِغَاوِرِ فِي الْجَلَاءِ مِغَايِيرٌ لِلْحَمَى  
 وَتَأْخُذُهُمْ فِي سَاعَةِ الْجُودِ هَزَّةٌ  
 فَتَحْسِبُهُمْ فِيهَا نَشَاوِي مِنَ الْغِنَى  
 عَظِيمٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَبْسُتُوا بِلَا يَدٍ  
 إِذَا نَزَلَ الْحَيُّ الْغَرِيبُ تَقَارَعُوا  
 يَمِيلُونَ فِي شِقِّ الْوَفَاءِ مَعَ الرَّدَى  
 وَيَسْتَأْنِفُونَ الصَّبْرَ فِي آخِرِ الصَّبْرِ  
 وَلَمْ يَدْفَعُوا فِي صَفْحَةِ الْحَقِّ بِالْعُذْرِ  
 جَدُوبًا وَمَطَارُونَ فِي الْحَجِّ الْغُبْرِ  
 مَفَارِيحٌ لِلْغُمَى مَدَارِيكٌ لِلْوَتْرِ  
 كَمَا خَايَلِ الْمَطْرَابُ مِنْ نَزْوَةِ الْخَمْرِ  
 وَهُمْ فِي جَلَابِيبِ الْخِصَاصَةِ وَالْفَقْرِ  
 وَهَيْنٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَبْسُتُوا بِلَا وَفَرٍ  
 عَلَيْهِ فَلَمْ يُدْرِ الْمَقْلُ مِنَ الثَّرَى  
 إِذَا كَانَ مَحْبُوبَ الْبِقَاءِ مَعَ الذِّكْرِ

قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ  
 سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ  
 (٢٦١) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّْا وَلَا أَدَى لَهُمْ  
 أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا  
 أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ

تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴿١﴾

فالذي يدعوهم إلى البخل والشح هو الشيطان ، والله يعد عبده مغفرة منه لذنوبه وفضلاً ، بأن يخلف عليه أكثر مما أنفق وأضعافه ، إما في الدنيا ، أو في الدنيا والآخرة .

فهذا وعد الله ، وذاك وعد الشيطان ، فلينظر البخيل والمنفق أى الوعدين هو أوثق وإلى أيهما يطمئن قلبه وتسكن نفسه ؟!

فاشكر من أمات غيرك بالعدم وهو حيٌّ وأنشرك وما قدر كسرة تعطيها ، أو ما سمعت أن الرب يربها ، فيراها صاحبها كجبل أحد ، أفيرغب عن مثل هذا الخير أحد ؟!

واعجباً للقمّة كانت قليلة فكثرت ، وفانية فبقيت ، ومحفوظة فحفظت ، أما علمت أن الصدقة إذا صدقت في إخراجها نفس تقي ، تقى مئة سوء ، وتطفى غضب الرب ﴿٢﴾ .

إن اللقمة إذا أكلت صارت أذى وقبائح في الحشر ، وإذا تصدق بها صارت إذاً مدائح عند العرش .

إن تطوّعات البدن لا تتعدى المتطوع ، وإن نفع الصدقة متعدد متنوع .

إن مقيم جسد الفقير بأسباب صلّاته ، شريك له في ثواب صلّاته .

إن الصدقة سريعة الخلف ، وحافضة بعد الموت للخلف .

(١) سورة البقرة الآيات « ٢٦٧ ، ٢٦٨ » .

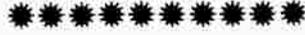
(٢) صحيح الجامع ، ج ٢ ، ص ٧٠٢ ، رقم « ٢٧٥٩ » بلفظ : « صدقة السر تطفى غضب الرب وتقى مصارع سوء » .

واعلم أن إنفاق حبة ، يُثمر لك العرفان والمحبة ﴿ في كل سنبل مائة حبة ﴾ (١) .

ثم قدر أنك لا تثاب على هذه اللقمة أين الحنو على الأخ والرحمة؟! .  
 قد كان حاتم الطائي كافراً ، وكان يُطعم حاضراً ومسافراً ، فإذا فضلت  
 لقمات ألقاهن على الرمل ، وقال : إنهن جارات - يعنى النمل - .  
 كان الكرام وأبناء الكرام إذا تسامعوا بكرم ناله عدم  
 تسابقوا فيؤاسيه أخو كرم منهم ويرجع باقيهم وقد ندموا  
 فالיום صاروا يعدون الندى سرفاً وينكرون على المعطى إذا علموا  
 فالزم فعل الخيرات مكانك ، وأطعم البئر إمكانك ، وأقرض ربك فقد  
 ربك ، وعامل مولاك بما أولاك ، ولا تردن سائلاً بلا ، فإنه موت عنده بل  
 بلى ، ولا تكن من البخلاء ، وقانا الله وإياك أدوى داء - البخل - .



## فصل في ذم البخل وأهله



قال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (١٨٠) ﴿ (١)

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴾ (٢٩) ﴿ (٢)

وقال تعالى: ﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ (٣٨) ﴿ (٣)

وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنَسِرُهُ لِّلْعَسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يَعْزِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾ ﴾ (٤)

وقال رسول الله ﷺ: « إياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم حملهم على أن يسفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » (٥)

(١) سورة آل عمران الآية « ١٨٠ » .

(٢) سورة الإسراء الآية « ٢٩ » .

(٣) سورة محمد ﷺ الآية « ٣٨ » .

(٤) سورة الليل الآيات « ٨ - ١١ » .

(٥) حديث صحيح: أخرجه مسلم « ٢٥٧٨ » وأبو داود « ١٦٩٨ » وابن حبان « ٤٨١٨ » والحاكم

« ١١/١ » « ٤١٥ » وأحمد « ١٦٠/٢ » « ١٩٠ » « ١٩٥ » .

- وقال ﷺ : « خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق » <sup>(١)</sup> .
- وقال ﷺ : « شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع » <sup>(٢)</sup> .
- وقال ﷺ : « من سيدكم يابني حيان ؟ » قالوا : سيدنا الجد بن قيس إلا إنه بخيل ، فقال ﷺ : « وأى داء أدوى من البخل ، ولكن سيدكم عمرو ابن الجموح » <sup>(٣)</sup> .
- وقال ﷺ : « لا يجتمع الإيمان والشح في قلب عبد » <sup>(٤)</sup> .

• وقال ابن عباس : لما خلق الله جنة عدن قال لها : تزيني فتزينت ، ثم قال : أظهرى أنهارك ، فأظهرت عين السلسيل وعين الكافور، وعين التنسيم ، ففجر منها في الجنان وظهرت أنهار الخمر وأنهار العسل واللبن ثم قال لها : أظهرى سررك وحجالك وكراسيك وحليك وحلك وهور عينك فأظهرت فنظر إليها ، فقال : تكلمي ، فقالت : طوبى لمن دخلني ، فقال الله : وعزتي وجلالتي لا أسكنك بخيلاً .

• وقالت أخت عمر بن عبد العزيز : أفٍ للبخيل ، لو كان البخل قميصاً مالسته ، ولو كان طريقاً ما سلكته .

(١) أخرجه الترمذى « ١٩٦٢ » وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صدقة ابن موسى ، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول « ١٨٢ » والبخارى في الأدب المفرد « ٢٨٢ » .

(٢) حديث صحيح : أخرجه أبو داود « ٢٥١١ » وأحمد « ٣٠٢/٢ ، ٣٢٠ » والبيهقى « ١٧٠/٦ » .

(٣) أخرجه الحاكم « ١٦٣/٤ » وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، والبخارى في الأدب المفرد « ٢٩٦ » ، والطبراني في الصغير « ٣١٧ » .

(٤) حديث صحيح : أخرجه النسائي « ٣١١٠ » والبخارى في الأدب المفرد « ٢٨١ » وأحمد « ٣٤٢/٢ » ، قال السندي في شرحه لسنن النسائي : قوله : « ولا يجتمع الشح والإيمان » ، أي : لا ينبغي للمؤمن أن يجمع بينهما ، إذ الشح أبعد شيء من الإيمان ، أو المراد بالإيمان كماله ، أو المراد : أنه قلما يجتمع الشح والإيمان ، واعتبر ذلك بمنزلة العدم ، وأخبر بأنهما لا يجتمعان ؛ أ . هـ .

## فضل الصدقة

[ ١ ] أن الإنفاق استجابة لأمر الله تبارك وتعالى :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٢٥٤) ﴿ (١)

وقال تعالى : ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴾ (٣٦) ﴿ (٢)

وقال تعالى : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُن مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١٠) ﴿ (٣)

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (٢٦٧) الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿ (٢٦٨) ﴿ (٤)

قال ابن كثير - رحمه الله - : يأمر تعالى عباده المؤمنين بالإنفاق ، والمراد به : الصدقة ها هنا ﴿ أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ ، قال ابن عباس : أمرهم بالإنفاق من أطيب المال وأجوده وأنفسه ، ونهاهم عن التصدق بردالة المال ، وديئة وهو خبيثه ، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً . أ هـ .

(١) سورة البقرة الآية « ٢٥٤ » .

(٢) سورة إبراهيم الآية « ٣١ » .

(٣) سورة المنافقون الآية « ١٠ » .

(٤) سورة البقرة الآيات « ٢٦٧ ، ٢٦٨ » .

## فصل في : بيان ذم المال وكراهة حبه

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٩) ﴿ (١)

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (١)

وقال ﷺ : « ما ذئبان ضاريان في زريبة غنم بأكثر فساداً منهما من حب المال والجاه في دين الرجل المسلم » (٣)

وقال ﷺ : « هلك الأكثرون أموالاً إلا من قال به من عباد الله هكذا ، وهكذا وقليل ما هم » (٤)

وقال ﷺ : « يقول ابن آدم : مالي مالي ، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت ، أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت » (٥)

\* وقال علي بن أبي طالب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وقد وضع درهماً في كفه : أما إنك ما لم تخرج لا تنفعني .

\* وروى أن عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أرسل إلى زينب بنت جحش ببعطائها ،

(١) سورة المنافقون الآية ٩ .

(٢) سورة التغابن الآية ١٥ .

(٣) حديث صحيح : أخرجه الترمذى « ٢٣٧٦ » وأحمد « ٤٥٦/٣ » ، والدارمي « ٢٧٣٠ » وأفرده الحافظ ابن رجب في جزء مستقل وهو مطبوع من تحقيق فضيلة شيخنا الدكتور / أسامة عبد العظيم حمزة .

(٤) حديث صحيح : أخرجه البخارى « ٦٦٤٨ » والترمذى « ٦١٧ » والنسائى « ٢٤٤٠ » .

(٥) حديث صحيح : أخرجه مسلم « ٢٩٥٨ » والنسائى « ٣٦١٣ » والترمذى « ٢٣٤٢ » .

فقلت : ما هذا ؟ قالوا : أرسل إليك عمر بن الخطاب ، فقلت : غفر الله له ، ثم حلت ستراً كان لها فقطعته صبراً وقسمته في أهل رحمتها وأيتامها ثم رفعت يديها وقالت : لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا ، فكانت أول نساء رسول الله ﷺ لحقت به .

\* وقال الحسن : ما أعز الدراهم أحد إلا أذله الله تعالى .

\* وقيل : أول من ضرب الدينار والدرهم ورفعهما إبليس لعنه الله ثم وضعهما على جبهته ثم قبلها وقال : من أحبكما فهو عبدي حقاً .  
\* وحكى عن بعض الزهاد أنه قال : الدينار والدرهم أزممة المنافقين يقادون بها إلى النار .

\* وقال يحيى بن معاذ : الدرهم عقرب ، فإن لم تحسن رقيته قتلك ، قلت : وما رقيته ؟ ، قال : أخذه من رحله ووضعته في حقه <sup>(١)</sup> .

وآخر دعوانا أُوْحِي الحمد لله رب العالمين ...

### كتبه

محمد حامد محمد  
غفر الله له ولوالديه والمسلمين



(١) أنظر هذه الآثار في الإحياء ، ٢٩١/٣ .

## الفهرس

رقم الصفحة

- ٥ ..... المقدمة .
- ٧ ..... فصل الصدقة .
- ١٥ ..... فصل فى آداب المتصدق .
- ١٩ ..... فصل فى ما يناله المتصدق بصدقته .
- ٢١ ..... فصل فى ما تدفع الصدقة عن صاحبها .
- ٢٧ ..... فصل فى مواقف إيمانية فى الإنفاق فى سبيل الله والتصدق .
- ٢٧ ..... ١ - جود وكرم رسول الله ﷺ .
- ٢٨ ..... ٢ - أبو بكر الصديق رضي الله عنه .
- ٢٩ ..... ٣ - عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
- ٢٩ ..... ٤ - عثمان بن عفان رضي الله عنه .
- ٣٠ ..... ٥ - عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه .
- ٣١ ..... ٦ - طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه .
- ٣٢ ..... ٧ - جعفر بن أبى طالب رضي الله عنه .
- ٣٢ ..... ٨ - عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - .
- ٣٢ ..... ٩ - عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - .
- ٣٣ ..... ١٠ - الحسن بن عليّ - رضى الله عنهما - .

- ١١ - عبد الله بن العباس بن عبد المطلب - رضى الله  
 عنهما . ..... ٣٣
- ١٢ - أويس القرني - رحمه الله - ..... ٣٤
- ١٣ - الليث بن سعد - رحمه الله - ..... ٣٤
- ١٤ - عبد القادر الجيلاني - رحمه الله - ..... ٣٥
- ١٥ - الأشعث بن قيس - رحمه الله - ..... ٣٥
- ١٦ - أبو مرثد - رحمه الله - ..... ٣٦
- ١٧ - شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ..... ٣٦
- ١٨ - خالد بن عبد الله القسري - رحمه الله - ..... ٣٦
- ١٩ - عبد الله بن المبارك - رحمه الله - ..... ٣٧
- ٢٠ - الشافعي - رحمه الله - ..... ٣٨
- ٢١ - قيس بن سعد بن عبادة - رحمه الله - ..... ٣٨
- فصل في سجع على قوله تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى  
 ٤٠ ..... تَنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾
- فصل في كلمات عطرة في الجود والكرم . ..... ٤٢
- علو الهمة في الصدقة والجود ..... ٤٥
- فصل في ذم البخل وأهله . ..... ٥٠
- فصل في بيان ذم المال وكراهة حبه . ..... ٥٣
- الفهرس ..... ٥٥